ازمـــة الحَركة الصهيونية

الهجرة تتضاءل والنزوح يزداد

تمر حركة الهجرة اليهودية الى فلسطين بمرحلة ضمور في الفترة الحالية ، فقد ذكر يوسف الموجي الرئيس التنفيذي للوكالة اليهودية هذا الاسبوع ان ٦٠ بالمئة من اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفياتي يتوجهون الى الولايات المتحدة ، واعترف عوزي ناركيس أحد قادة العدو الصهيوني بان نسبة كبيرة من اليهود عادوا الى موطنهم الاصلي .

وازاء هذا الوضع المتردي لحركة الهجرة ، كثف المسؤولون الاسرائيليون نشاطاتهم واهتماماتهم بهدف منع النزوح واعادة النازحين .

فقد ذكرت صحيفة معاريف (٤ - ٢ - ١٩٧٦) أن يهودا دونيميتس معاون المدير العام لقسم الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية يعتزم السفر الى أوروبا ، لمعالجة قضية « المتساقطين » من بين صفوف يهود الاتحاد السوفياتي الذين يصلون الى فيينا « نظرا الى الزيادة التي طرأت على حجم التساقط » .

وأضافت الصحيفة : « وصلت نسبة التساقط في كانون الثاني الى ذروتها ، اذ بلغت ٤٣ بالمئة من مجموع يهود الاتحاد السوفياتي الذين وصلوا الى فيينا . وكانت النسبة خلال الاشهر السابقة تتراوح بين ٣٥ - ٣٧ بالمئة » .

وقالت ان دونيميتس « يعتزم في الاساس الوقوف على نشاط المنظمات اليهودية المختلفة التي تعتني بالمتساقطين ، وكذلك محاولة تنظيم العمل لمنع حدوث تساقط بنسب مرتفعة بهذا الشكل » .

شكل حركة الهجرة من المغرب

ذكر مراسل معاريف (١٣ - ١ - ١٩٧٦) ان غولدا مائير حثت اليهود الاميركيين ، في خطاب لها في اثناء زيارتها للولايات المتحدة ، على الهجرة الى اسرائيل ، بقولها : « هل تعتزم الشبيبة اليهودية الاميركية الاستقرار في اسرائيل أم لا ؟ واذا لم يكن هذا هو هدفها ، فما هي الجدوى من مشروعنا ؟ ان أولئك الذين سقطوا سنة ١٩٤٨ لم يضحوا بانفسهم من أجل ٦٠٠ ألف نسمة ، وان الذين سقطوا في حرب يوم الغفران لم يموتوا من أجل ثلاثة ملايين . فقد اقدم هؤلاء وأولئك على ذلك من أجل الحفاظ على وجود « الشعب اليهودي » كله ، انني اعرف ان الحياة في أميركا اسهل لاسباب عدة ، ولكن هل سيكون أولئك الذين يرغبون في ان يبقى ابناؤهم واحفادهم يهودا - وهم كثر - متأكدين من ذلك ، اذا ما بقوا في الولايات المتحدة ؟ » .

وقال المراسل ان « عددا كبيرا (من الحضور) انتقد البيروقراطية الاسرائيلية ، ولم يرتدع اخرون عن التفوه بكلمات تدين المجتمع الاسرائيلي وتصفه بالعفن » .

ومن ناحية أخرى ، تطرق اربيه دولتشين ، القائم باعمال ادارة الوكالة اليهودية ، في مقابلة مع معاريف (٢ - ١ - ١٩٧٦) ، الى اسباب ضمور الهجرة من الغرب ، ورد على سؤال ، عما اذا كانت الهجرة قد تدنت بسبب صعاب الاستيعاب فقال : « نعم الوضع هنا مختلف تماما .

فاليهود يتخوفون من القدوم ، ويعود انخفاض الهجرة الى الظروف في البلاد ، أو الى مقارنة نمط الحياة بين اسرائيل والخارج . لقد خفت قوة الجذب عند اسرائيل بشكل ملموس ، منذ حرب يوم الغفران ، فظواهر الفساد وانعدام الاخلاق ، والتخوفات النابعة من الوضع الاقتصادي ، والعيوب الخطرة في الاستيعاب ، كل هذه العوامل مجتمعة تضافرت لردع الهجرة من العالم الحر » !

تعددت الاسباب .. والنزوح هو الحل

يزداد عدد النازحين اليهود من فلسطين المحتلة سنويا . وتدل الاحصاءات الرسمية التي تنشرها اجهزة الاعلام الصهيونية على أن « عدد النازحين من البلاد في عام ١٩٧٥ يزيد قليلا عن ١٥ ألفا ... مقابل ٢٥ ألف نازح في عام ١٩٧٤ » .

ونقلت معاريف (١٦ - ٢ - ١٩٧٦) انه « قد طرأت منذ ١٩٧٠ زيادة في عدد النازحين من مواليد البلاد وابناء الطوائف الشرقية . فقد شكل الاسرائيليون القدامى سنة ١٩٧٠ نسبة ٣٣ بالمئة بين صفوف النازحين ، بينما وصلت النسبة في سنة ١٩٧٤ الى ٤٠ بالمئة من النازحين . وشكل ابناء الطوائف الشرقية في سنة ١٩٦٩ نسبة ١٦ بالمئة فقط من مجموع النازحين ، وارتفعت نسبتهم في سنة ١٩٧٠ الى ٢٠ بالمئة » . واعرب عن اعتقاده بان النسبة قد ارتفعت خلال السنوات التالية .

وذكر الدكتور يسرائيل كورين ، رئيس صندوق البحث التابع للهستدروت (معاريف ٢٦ - ٢ - ١٩٧٦) ان « نحو ٦٥ بالمئة من مجموع النازحين خلال السنة الماضية هم من الجامعيين » .

واظهرت دراسة اعدها مكتب الاحصاء المركزي (معاريف ٣ - ٢ - ١٩٧٦) عن المهاجرين الذين قدموا قبل خمس سنوات أن « ١٨ بالمئة من مجموع المهاجرين الذين قدموا قبل خمس سنوات نادمون على ذلك ... » . وان « ٣٠ بالمئة من المهاجرين اعربوا عن عدم رضاهم عن حياتهم الاجتماعية في البلاد ، بعد مضي خمس سنوات على قدومهم » ، وان « ١٦ بالمئة من المهاجرين الموجودين في البلاد منذ خمس سنوات ما زالوا لا يتحدثون باللغة العبرية » .

كذلك اظهرت دراسة عن المهاجرين الذين قدموا الى اسرائيل منذ ثلاث سنوات (معاريف ٤ - ٣ - ١٩٧٦) ان ١٢ بالمئة منهم نزحوا خلال هذه الفترة ، وان ٥٠ بالمئة من المهاجرين لم يتصلوا ابدا بمواليد اسرائيل ، خلال الاعوام الثلاثة من مكوثهم فيها . وأعلن ٣٥ بالمئة منهم عدم رضاهم عن حياتهم الاجتماعية في اسرائيل .

وذكر مناحم روعي (يديعوت احرونوت ٣٠ - ٢ - ١٩٧٦) مستندا الى بحث نشر مؤخرا ، ان عدد النازحين منذ قيام اسرائيل حتى الان ، يناهز الـ ٣٠٠ ألف اسرائيلي : ٣٠٠ ألف في الولايات المتحدة ، و ٥٠ ألفا في كندا ، ونحو ٥٠ ألفا في بلدان أخرى .

وجاء في مذكرة اعدها فريق في وزارة الثقافة ، وقدمت الى وزير الثقافة اهرون يدلين (معاريف ٨ - ٢ - ١٩٧٦) : « ان الاستنتاج البارز في مجموع الابحاث عن عوامل النزوح من البلاد ، هو ان العامل الاهم للنزوح يتمثل في غياب الهوية اليهودية والصهيونية . فقد اتضح ان مدى الانتماء القومي للمواطن هو الذي يحسم قراره بالنزوح أو البقاء ، أكثر من العوامل المتعلقة برخائه الشخصي ، واذا كانت هنالك مشكلة نزوح ، فانها قبل كل شيء مشكلة الصهيونية » .

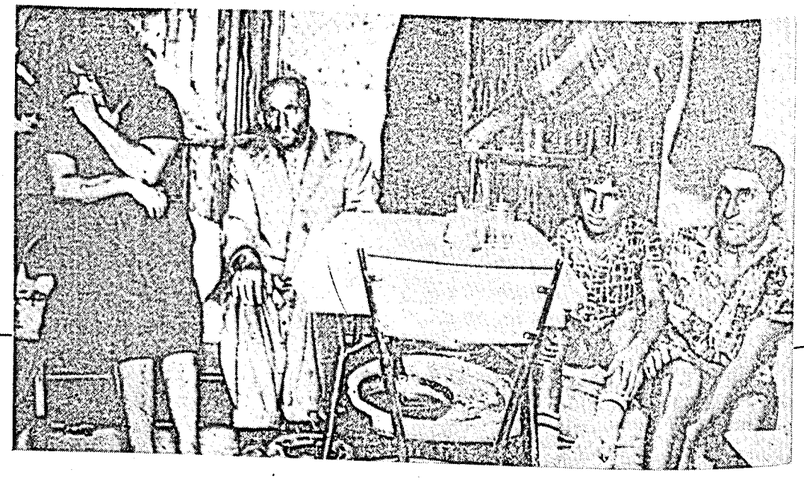

مقترحات للعلاج

عالج جاد يعقوبي ، وزير المواصلات ، في مذكرة قدمها الى الحكومة والوكالة اليهودية (يديعوت احرونوت ٣ - ٢ - ١٩٧٦) مسألة « كيف يمنع النزوح ، وكيف يعاد النازحون » فذكر ان على المنظمة الصهيونية الاهتمام بقضية اعادة النازحين ، وعلى الحكومة الاعتناء بقضية منع النزوح . وقدم توصيات تتعلق بالاجراءات التي يجب اتخاذها لاعادة النازحين وهي :

« أ - تشكيل دوائر عائدين الى اسرائيل تعمل لتنمية الرغبة في العودة .

ب - قيام متطوعين من الاسرائيليين الموجودين خارج البلاد ، بنشر مواد اعلامية بشكل دائم ، بين النازحين ، عن منطلقات دولة اسرائيل ، وما يدور في البلاد ، وامكانات العمل والاستيعاب في اسرائيل .

ج - احداث اتصالات خاصة بابناء النازحين لتنمية ارتباطهم باسرائيل ...

د - اعادة النظر في طريقة تنفيذ واجب الخدمة الاحتياطية بالنسبة الى الاسرائيليين الموجودين في الخارج ، سواء في اسرائيل أم حيثما وجدوا ، بواسطة تكليفهم بمهام الحماية والحراسة ، أو القيام بمهام اخرى ، وفق ما تقرره سلطات الامن » .